مجلة التربية النوعية والتكنولوجيا (بحوث علمية وتطبيقية)
Journal of Specific Education and Technology (Scientific and Applied Research)
العدد الثامن – يونيو 2021

البنية الدرامية لمسرحية "عقول عطلانة" .. تأليف: د/عمر فرج

The dramatic structure of the play "Minds not thinkin" by Omar Farag

إعداد

نجية أحمد قدري عبد الحميد

(مدرس المسرح بكلية التربية النوعية بجامعة المنصورة)

Prepare**: Najia Ahmed Qadri**

(Lecturer of theater, Faculty of Education, Mansoura University)

mailto:Nagiaahmed2020@yahoo.com

ملخص البحث

تبلورت مشكلة هذا البحث في التساؤل الرئيس التالي: ما هي خصائص البناء الدرامي في أعمال "عمر فرج" المسرحية، وذلك عن طريق تناول مسرحيته "عقول عطلانة" بالنقد والتحليل؟. وترجع أهمية البحث إلى أنه يتناول موضوع في غاية الأهمية، وهو موضوع التطرف الديني. كما أن البحث يُلقي الضوء على مؤلف مسرحي جديد. ويهدف البحث إلى التعرف على سمات وخصائص البناء الدرامي للمؤلف عمر فرج من خلال النص المسرحي عينة البحث. والتعرف على أبعاد اشكالية التطرف الديني التي طرحها عمر فرج في مسرحيته، عينة البحث. أما نوع البحث ومنهجه، فالبحث من البحوث الوصفية في تحليل المضمون. وقد اختارت الباحثة مسرحية "عقول عطلانة" اختيارًا عمديًا لتكون عينة البحث. وقد توصل البحث إلى عدة نتائج أهمها:

- يطرح النص المسرحي "عقول عطلانة" قضية الإرهاب الديني بشكل واع وبكتابة مسرحية تنم عن كاتب مسرحي واعد.
- استخدم عمر فرج – من خلال مسرحيته "عقوق عطلانة"- قدراته في تفسير الواقع المصري، وكذلك قدراته في التأويل الديني لكل فرقة.
- الفكرة الأساسية لهذه المسرحية تتمحور حول تصحيح المفاهيم الخاطئة للمتطرفين الإسلاميين.
- ساعد الصراع الذي نشب بين شخصيات المسرحية، عينة البحث، على تطور الحبكة بشكل جيد.
- الصراع في مسرحية "عقول عطلانة" هو صراع أفكار.
- نجح المؤلف في خلق مفارقة درامية جيدة منذ بداية المسرحية.
- حوار المسرحية، عينة البحث، جاء مكثفًا ومعبرًا عن شخصياتها.

الكلمات المفتاحية: عمر فرج، عقول عطلانة ، نجية قدري Omar Farag , faulty Minds , Najia Qadri

مقدمة:

لاشك أن الكتابة المسرحية تراجعت كثيرا في الآونة الأخيرة -بل ربما كل أشكال الفن- لصالح الخوف والتطرف والارهاب، وأصبحت كل فئات المجتمع تعاني بشكل أو بآخر، ولا فرق في هذا بين مسلم ومسيحي، ولا بين مسلم ومسلم، إنها كالنار في الهشيم، حيث يبدو الاسلام السياسي في أقصى حلقاته دموية، وحيث يخيل للقائمين عليه أن

الحل الوحيد هو القتل، قتل كل من يختلف معهم، بغض النظر عن دينه، لأنهم يعتقدون أنهم وحدهم هم الفائزون، وأنهم وحدهم الفئة الناجية، وأنهم وحدهم هم الذين يحملون مفاتيح المعرفة للتفسير والحكم، وأن الحياة والموت بأيديهم، فهم القضاة والجلادين.

وكانت، وما زالت، تؤرقني العمليات القذرة التي يقوم بها الإرهابيون، وخاصة أنهم يفعلونها وهم مقتنعون تمامًا أنها من صميم الإسلام، وأنهم بذلك سيدخلون الجنة من أوسع أبوابها. والحقيقة أن أغلبهم معذورين؛ لأنهم يفعلون ذلك بآيات قرآنية حُرفت – بقصد أو بجهل – عن معناها وسياقها الحقيقيين. حُرفت بقصد لخدمة أغراض معينة لناس معينة، وحُرفت عن جهل من البعض فكانت النتيجة إنتاج عقول تعتنق هذا الفكر عن جهل أيضًا ودون تفكير. كما يفعلون ذلك تنفيذا لبعض الأحاديث النبوية التي المغلوطة، أو تم تفسيرها حسب أهواء البعض، أو أحاديث مشكوك في صحتها من الأساس؛ فكانت، وما زالت، هذه هي الإشكالية التي يجب أن يتكاتف الجميع، مؤسسات وأفراد، لحلها، وتوعية هؤلاء الإرهابيين، بأصول ومفاهيم الدين الإسلامي الصحيح، الذي يدعو إلي السلام والمحبة بين جميع البشر علي هذه الأرض.

وقد وجدت الباحثة أن النص المسرحي "عقول عطلانة" يطرح قضية الإرهاب الديني بشكل واع وبكتابة مسرحية تنم عن كاتب مسرحي واعد، ويُعد إضافة إلى حقل الكتابة المسرحية في وطننا العربي. ويعضد رأيي هذا رأي "محمود الجندي"(*) الذي قال عن هذه المسرحية: "أسعدني الدكتور عمر فرج عندما أتاح لي فرصة قراءة إبداعاته المسرحية الجديدة ، التي اكتشفت من خلالها كاتبًا مسرحيًا مبشرًا، أعطاني الأمل في مستقبل مسرحي مشرف يربطنا برموزنا الكبار من كتاب المسرح في الأجيال السابقة. لقد اختار الدكتور عمر فرج في مسرحية (عقول عطلانة) محبسًا تراجيديًا من الطراز الأول، ضمَّنه بكل براعة وعمق رسالة في غاية الأهمية،... واستقرت قناعتي بأني أمام كاتبًا مسرحيًا موهوبًا، أفادته دراسته لفنون المسرح في امتلاك كل العناصر الأساسية للكتابة المسرحية مثل الحبكة والايقاع والشخصيات والحوار .. إلخ."(1، ص الغلاف الخلفي).

إن المؤلف عمر فرج يستخدم – من خلال مسرحيته "عقوق عطلانة"- قدراته في تفسير الواقع المصري، وكذلك قدراته في التأويل الديني لكل فرقة، سواء المتسامحين مسلمين أو مسيحيين في مواجهة جلادي القرن الواحد والعشرين، حيث لا نجاة من هذا العقل الذي أصبح يشبه آلة تعطلت لكنها تندفع في اتجاه سكان العالم أيا كانت جنسياتهم وديانتهم؛ لذلك ارتأت الباحثة أن تتناول فنية الكتابة الدرامية عند هذا الكاتب الأكاديمي من خلال نصه المسرحي "عقول عطلانة".

مشكلة البحث:

لما كان "الأدب هو انعكاس للبنية الاجتماعية، كما أن النص الأدبي هو دلالة على ما حوله من أشياء أخرى طبيعية أو اجتماعية أو فكرية"(5، ص29). ولما كانت الدراما تعكس الحياة الاجتماعية للبشر، وتقدم نماذج من الشخصيات والموضوعات المختلفة لهؤلاء البشر، وهذا التقديم قد يكون إيجابيا أو سلبيا مما يساهم في خلق صورة ذهنية لهذه الموضوعات وهؤلاء البشر. ولما كانت شخصية المتطرف واشكالية الإرهاب الديني مثار جدل وخلاف بين أطياف المجتمع المختلفة، منذ زمن بعيد وحتي الآن، فإن تناولها دراميًا يستحق البحث والتحليل للوسيط الذي يعرض هذه الإشكالية. ومن ضمن الوسائط الإعلامية التي طرحت هذه الإشكالية هو المسرح. وقد لاحظت الباحثة أن المؤلف عمر فرج عالج اشكالية الإرهاب الديني، من منظورين مختلفين ومتضادين، وهما نظرة الذين يقومون

* ممثل مصري (معروف) - ومؤلف ومخرج مسرحي.

بالأعمال الإرهابية باسم الدين إلى الدين، ونظرة علماء الدين إلى هؤلاء الإرهابيين الذي يدَّعون بأنهم أعلم بالدين من غيرهم. لذلك رأت الباحثة أن تتناول كيفية تناول هذه الاشكالية الخطيرة مسرحيًا، من خلال تناول البنية الدرامية لمسرحية "عقول عطلانة" للمؤلف عمر فرج. وعليه فقد تبلورت مشكلة هذا البحث في التساؤل الرئيس التالي: ما هي خصائص البناء الدرامي في أعمال "عمر فرج" المسرحية، وذلك عن طريق تناول مسرحيته "عقول عطلانة" بالنقد والتحليل؟

ويطرح البحث عدة تساؤلات أخري هي:

1- كيف عالج عمر فرج اشكالية التطرف الديني مسرحيًا؟
2- ما خصائص البناء الدرامي للمؤلف عمر فرج من خلال تحليل البنية الدرامية للنص المسرحي عينة البحث؟
3- ما سمات وخصائص الشخصية المتطرفة كما صورها النص المسرحي عينة البحث؟
4- ما سمات وخصائص شخصية رجل الدين كما صورها النص المسرحي عينة البحث؟
5- ما سمات وخصائص المجتمع المصري كما عكسها النص المسرحي عينة البحث؟.
6- ما المشاكل والقضايا التي طرحها المؤلف في مسرحيته عينة البحث ؟.

أهمية البحث :

أولا : ترجع أهمية هذا البحث إلى أنه يتناول موضوع في غاية الأهمية، وهو موضوع التطرف الديني، كما أن هذا النص يتناول القضية من منظورين مختلفين، وجهة نظر الجماعات المتطرفة للدين من ناحية، ووجهة نظر علماء الدين من ناحية أخرى، لذا فإن تناول هذه المسرحية سيلقي الضوء على أبعاد هذه الإشكالية من منظور ديني في اطار من الدراما الهادفة، بعيدًا عن الخطب والندوات والكتب واللقاءات الإعلامية.

ثانيًا: هذا البحث يُلقي الضوء على مؤلف مسرحي جديد، يبشر إنتاجه المسرحي بمؤلف مسرحي تحتاج إليه ساحة المؤلفين المسرحيين في عصرنا الراهن.

ثالثًا: البحث سيعود بالنفع على الأدب العربي بصفة عامة وعلي المهتمين بمجال المسرح بصفة خاصة.

أهداف البحث :

أولًا : التعرف على سمات وخصائص البناء الدرامي للمؤلف عمر فرج من خلال النص المسرحي عينة البحث؟

ثانيًا : التعرف على سمات وخصائص شخصية رجل الدين كما صورها النص المسرحي عينة البحث؟

ثالثًا : التعرف عل خصائص شخصية الإرهابي المتطرف كما عكسها النص المسرحي عينة البحث؟.

رابعًا : معرفة أبعاد اشكالية التطرف الديني التي طرحها عمر فرج في مسرحيته عينة البحث؟.

خامسًا: التعرف على كيفية معالجة اشكالية التطرف الديني في النص المسرحي عينة البحث؟

حدود الدراسة: تناول كيفية البناء الدرامي لمسرحية "عقول عطلانة" للمؤلف عمر فرج.

نوع البحث ومنهجه: هذا البحث من البحوث الوصفية في تحليل المضمون، وتحليل المضمون هو "أسلوب علمي يسعى إلى وصف المحتوى"(12، 233). كما أنه أسلوب "يتجاوز وصف المحتوى الظاهر إلى "الكشف عن المعاني الكامنة وقراءة ما بين السطور والاستدلال عن الأبعاد المختلفة لعملية الاتصال"(10، ص 4).

مجتمع البحث: المسرحيات التي قام بتأليفها عمر فرج وهما مسرحيتان فقط: "عقول عطلانة"، و"هيا نهرش عقولنا".

عينة البحث: اختارت الباحثة مسرحية "عقول عطلانة" اختيارًا عمديًا؛ لأنها مسرحية تتناول اشكالية تؤرق مجتمعنا الحالي وهي اشكالية التطرف الديني.

مصطلحات البحث:

الدراما: "الدراما تعني الصراع والحركة مضافًا إليهما سمة من أبرز سمات الدراما وهي التفكير الموضوعي، وكذلك خاصية التجسيد والتحاور حتى يتكامل الشكل الدرامي في النهاية"(23، ص57).

البنية الدرامية: "هي الجسم النصي الدرامي المتكامل في حد ذاته، والذي يتألف من عناصر مرتبة ترتيبًا خاصًا، وطبقًا لقواعد خاصة، ومزاج معين، كي يحدث تأثيرًا معينًا في الجمهور"(2، ص65). والبناء الدرامي "ليس مصطلحًا عامًا فهو ليس تركيبة معينة تصلح لكل زمان ومكان؛ ففي الفن ليس هناك ما هو عام وانما هناك دائمًا ودائمًا أبدًا ما هو مخصص، ولذلك فنحن عندما نتكلم عن البناء الدرامي انما نعنى البناء الدرامي لمسرحية معينة، ولكل مسرحية على حده"(11، ص72). ومعنى هذا التعريف الأخير، فإن البناء الدرامي قد يختلف من كاتب إلى آخر.

- **نبذة عن المؤلف: عمر فرج**

ولد عمر فرج بقرية شبرا النونه، بمركز إيتاي البارود بمحافظة البحيرة، نال درجة ليسانس المسرح من كلية الآداب بجامعة حلوان عام 2001م، وكان ترتيبه الأول على دفعته، تم تعيينه معيد بكلية التربية النوعية بجامعة المنوفية عام 2002م، حصل على ماجستير في المسرح من كلية التربية النوعية جامعة المنوفية، كما حصل على الدكتوراه في المسرح من كلية التربية النوعية بجامعة المنصورة عام 2012م، تم ترقيته أستاذ مساعد الدراما والنقد عام 2018م، يعمل حاليًا بكلية التربية النوعية بجامعة المنوفية، كما يقوم حاليًا، بعمل رئيس قسم الدراما والمسرح بكلية الآداب بجامعة بني سويف. صدر له مسرحيتان هما: هيا نهرش عقولنا، وعقول عطلانة، كما صدر له كتاب "يهودي المسرح". وتم عرض مسرحية له بعنوان "في قلوبهم مرض" لفرقة الجندي المسرحية بمدينة أبو المطامير بالبحيرة، من بطولة وإخراج الفنان الراحل محمود الجندي. وبالإضافة إلى هذا، فهو عضو عامل بنقابة المهن التمثيلية، وشارك بالتمثيل في بطولة العديد من الأعمال التليفزيونية والإذاعية والمسرحية والسينمائية، منها: دور "راشد رضوان الشعابني" في مسلسل سلسال الدم (الجزء الأول)، دور "هندي أبو الضبع" في مسلسل أفراح إبليس، دور "الطحش" في مسلسل عفريت القرش، دور "حامد الشرقاوي" في مسلسل كلمة حق، دور "بلف" في مسلسل بنت من الزمن ده،... وغيرهم من الأدوار المختلفة.(25).

- **ملخص مسرحية "عقول عطلانة":**

تقع أحداث مسرحية عقول عطلانة في بهو فيلا متوسطة علي الطراز القديم. والفيلا كانت لعائلة مسلمة، ولكن تم بيعها منذ يومين فقط لعائلة مسيحية، جدران بهو الفيلا مازال معلق عليها آية قرآنية، وليس عليها أي علامات تدل علي أن عائلة مسيحية تسكنها. والعائلة المسيحية مكونة من الأب (القس مرقص)، الزوجة ماري، الابنة كريستينا (فتاة جميلة للغاية في العشرينيات من عمرها)، والابن مينا (في حوالي العشرين من عمره). في بداية المسرحية يخرج مينا مسرعًا ليلحق بصلاة القداس في الكنيسة، وما هي إلا لحظات حتى يدخل أبو حفص مسرعًا، وهو ينهج وكأنه يهرب من شيء ما، وهو رجل ذو لحية طويلة، يرتدي بنطلون وقميص وعليه جاكيت (سويتر) مغلق بسوسته ، ويفاجأ به مرقص، ويسأله مرقص عن هويته، ويعتقد أبو حفص أن الذي يسأله هو الشيخ أحمد (المكتوب اسمه على لافتة المنزل من الخارج)؛ فيطلب منه أن يحميه من بعض المسيحيين الذين يريدون قتله، لأنه مسلم:

مرقص : فيه ايه ؟! .. مين حضرتك؟!

أبو حفص: (مرتبكًا) أصل ، معلش يا حاج أحمد ، أصل فيه شوية شباب مسيحيين بيجروا ورايا عاوزين يقتلوني، والنبي ينوبك ثواب خبيني منهم.

مرقص : (مندهشًا) وانت دخلت هنا ازاي؟

أبو حفص: **(يفكر)** أصل هما كانوا بيجروا ورايا عشان يقتلوني، فأنا لقيت يافطة علي باب الفيلا بتاعتك مكتوب عليها فيلا الشيخ أحمد، ولقيت الباب مفتوح فدخلت بسرعة عشان أهرب منهم ، وقولت احنا شيوخ زي بعض وأكيد حاتحميني منهم.(1، ص ص15-16).

وأبو حفص يعتقد أن المسيحيين كفار، ويريدون قتل المسلمين، ويجاريه القس مرقص في الحديث؛ لأنه اعتقد أنه شخص مختل عقليًا. والحقيقة أن أبا حفص هذا كان ينوي تفجير الكنيسة الموجودة بجوار منزل القس مرقص، ولكنه فشل وشك فيه أحد أفراد الشرطة؛ فطاردة، ولكن أبو حفص استطاع الهروب منه ودخل منزل القس مرقص، وهو يعتقد أنه بيت شخص يدعى الشيخ أحمد، ونظرًا لسذاجة شخصية أبو حفص، كان يعتقد أن أي شخص يقال له "يا شيخ فلان" يجب أن يكون ضد المسيحيين وكاره لهم.

وتدخل "ماري" أتية من الداخل وهي ترتدي ملابس الخروج، وتفاجأ بوجود أبي حفص مع زوجها القس مرقس، وكادت أن تكشف عن هوية دينها ودين زوجها إلا أن مرقص يهرع، وينبهها بأن لا تفسح عن هويتهما الدينية؛ لأن الشخص الموجود هو شخص مختل وينعت المسيحيين بالكفر:

مرقص: (بهمس) اسكتي ما تودياش في داهية عندنا راجل مجنون ، بيقول علي المسيحيين كفرة وعاوزين يقتلوه ، وبيقول كمان إن المسلمين عاوزين يقتلوا المسيحيين.(1، ص18).

وتدخل كريستينا مرتدية ملابس الخروج، وكادت أيضًا أن تكشف عن هوية أسرتها الدينية لولا تدخل أمها وتنبيهها أنه يوجد شخص معتوه يكفر المسيحيين، ويجاري مرقص وزوجته وابنته أبو حفص حتى يخرج من بيتهم. وبالفعل كاد أبو حفص أن يخرج لولا دخول "مينا" مهرولًا، معلنا لأسرته –وهو غير منتبه لوجود أبي حفص- أنه جاء مهرولًا حتى يلحق بهم قبل ذهابهم إلى الكنيسة؛ لأن هناك إرهابي كان ينوي تفجير نفسه في الكنيسة ولكنه تمكن من الهروب:

**مينا : ** انتو لسه هنا .. نشكر الرب انكم لسه ما روحتوش الكنيسة للصلاة .

أبو حفص: الكنيسة للصلاة !!.

كريستينا : فيه ايه يا مينا ؟!

**مينا : ** بيقولوا كان فيه واحد إرهابي كان عاوز يفجر نفسه في الكنيسة لكن ماعرفش يدخل ، ولما الجهاز كشفه طلع يجري بسرعة وهرب.

الثلاثة : (مرقص وماري وكريستينا وهم ينظرون إلي أبو حفص) . إرهابي !! .

**مرقص : ** يبقي انت الإرهابي اللي كنت عاوز تفجر الكنيسة .

**ماري : ** قلت لك يا مرقص نبلغ البوليس .

أبو حفص: (باندهاش) مرقص !! .. الشيخ أحمد طلع كافر!(1، ص28).

وهنا يعرف أبو حفص أن هذه الأسرة هي أسرة مسيحية، وهي من منظورة أسرة كافرة، يجب قتلها. وتعرف الأسرة أن هذا الشخص ليس مجنونًا، بل هو شخص إرهابي يحمل حزامًا ناسفًا، ويهددهم بتفجير نفسه فيهم، ولكن يمهلهم حتى يتصل بأميره حتى يأخذ رأيه في أمرهم، ويأمره أميره بأن يتمهل حتى يأتي إليه:

أبو حفص: أفجر نفسي فيهم دلوقتي ؟! **(ماري وكريستينا يصرخان)**

ماري : لأ أنا مش عاوزه أموت دلوقتي .. **(تصرخ)**

أبو حفص: (بغضب) اسكتي يا مره منك ليها وإلا هفجر الحزام الناسف ده فيكم .

ماري وكريستينا: (بذعر) حاضر .. حاضر.

ص الأمير : ماذا عندك ؟!.

أبو حفص : اتنين نسوان من الكفرة خايفين اني أموتهم.

ص الأمير : حلوين .

أبو حفص : زي لهطة القشطة .

ص الأمير: طيب ما تفجرهمش غير لما أجيلك أعاينهم بنفسي، قصدي أشوف حُكم الشرع فيهم إيه، انت حاجزهم فين؟

أبو حفص: في الشارع اللي ورا الكنيسة، بيت مكتوب عليه فيلا الشيخ أحمد عبد الحميد.

ص الأمير: الشيخ أحمد عبد الحميد ؟!، ده اسم واحد مسلم يا أبو حفص.

أبو حفص: ما أنا كنت فاكر كده، بس طلعوا متنكرين في الاسم عشان ما حدش يعرف انهم كفرة، بس علي مين، أنا كشفتهم من أول ما شفتهم .

ص الأمير: بارك الله فيك، أنا جنبك، هجيلك علي طول، بس قولي الأول، الدنيا أمان عندك.

أبو حفص : أمان والحمد لله(1، ص ص 32-33).

ويدور سجال بين أبا حفص وأسرة القس مرقص حول تكفير المسيحيين، ويحاول القس مرقص تصحيح مفاهيم أبي حفص، وإقناعه بالعدول عن فكرة تفجير نفسه فيهم، ولكنه يفشل. وبعد عدة دقائق يدخل أبو القاسم، وهو رجل ذو لحية، ويرتدي جلباب إسلامي ، ومعه شخص يدعي "أبو تميم" يحمل كاميرا فيديو صغيرة الحجم، ويرتدي بنطلون جينز وسويتر، نلاحظ أنهما يدخلان كاللصوص من داخل الفيلا. ويستقبله أبو حفص بحفاوة كبيرة. والحقيقة أن الأمير جاء إلى المكان مصطحبًا صحفيًا معه وهو "أبو تميم" لتصوير واقعة احتجاز الأسرة المسيحية، وتصوير تفجير أبو حفص لنفسه في هذه الأسرة على الهواء مباشرة. ولكن الأمير يُعجب بجمال كريستينا، ويقرر أن يتخذها زوجة له، ولكنها ترفض بإصرار ودون خوف، وتفضل أن تموت ولا ترتبط بشخص مثله:

كريستينا: هو أنا يا إما أموت يا إما أتجوزك؟!.

الأمير : وليس هناك خيار ثالث ، موتك أو الزواج مني ، وستموتين كافرة ، وستدخلين النار وبئس المصير ، أما إذا اتجوزتيني هتعيشي عيشة هانئة في أحضاني الدافئة ، وستدخلين الجنة معي.

كريستينا: أدخل الجنة معاك ؟!.

الأمير : نعم ، لأنك ستموتي وأنت تجاهدين في سبيل الله؟

كريستينا: بس زميلك أبو حفص بيقول علينا اننا كفرة ومش هنخش الجنة أبدًا.

الأمير : أبو حفص مين ده اللي يقول ، أنا بس اللي أقول .

كريستينا: بس أنا مش عاوزه أتجوزك .

الأمير : مش عاوزة تتجوزيني؟!، إذن ستموتين كافرة ، وبعد قليل سيتحطم جسدك إربًا.

كريستينا : الموت عندي أفضل(1، ص ص 44-45).

ويقترب الأمير من كريستينا محاولًا احتضانها، ولكنها تبعده عنها بقوة؛ فيصفعها بقوة، فيسرع نحوهما الجميع، فيخرج مسدسه ويصوبه نحوهم مهددًا إياهم؛ فيتراجعوا. وبعد فترة من السجال بين القس مرقص والأمير، يُسمع رنين جرس البيت؛ فيصاب أبو حفص والأمير وأبو تميم بالذعر، ويعتقدون أن الشرطة هي الآتية، ويشرع الأمير والصحفي أبو تميم بالهروب، ولكنهم يتراجعوا عندما يدخل الإمام محمد مهرولًا لسماعه صوت صراخ كريستينا وأمها ماري. والإمام محمد هو إمام مسجد الرحمة المجاور لمنزل القس مرقص، وهو صديق لأسرة القس مرقص، ويرتدي عباءة الأزهر الشهيرة، لكنه بدون لحية، فيهرع كل من الأمير وأبو تميم وأبو حفص بالاختفاء خلف قطع الأثاث، ويوجه الأمير سلاحه تجاه مرقص وعائلته، ويشير إليهم بعلامة الصمت التام. ويقع الإمام محمد هو الآخر في قبضة الأمير وأبو حفص وأبو تميم:

الأمير : ارفع ايدك لفوق والتزم الصمت وإلا قتلتك؟

الإمام : (يرفع يده) مين انت ؟! **(يظهر أبو حفص وأبو تميم)** .. مين انتوا ؟! .

الأمير : نحن الذين قلت عليهم منذ قليل إرهابيون يريدون تفجير الكنيسة .

أبو حفص: أي والله زي ما قالك كده **(وهو يشير له علي الحزام الناسف الذي يرتديه علي جسده)** حتي شوف.. الحزام الناسف اللي كنت هفجر بيه الكنيسة أهوه.. أي تكه مني علي الزرار ده هفجركم وهفجر البيت باللي فيه حتي أنا كمان **(يضحك ببلاهة)**.. تحب أجربلك(1، ص68).

ولم يخف الإمام محمد من تهديدات الأمير وأبو حفص ويدخل معهما في سجال ديني:

الأمير : أهرب ؟! .. أنا الشيخ أبو القاسم، أمير كتائب أنصار الإسلام أهرب من مثل هذا الجاهل، مدعي العلم.

الإمام : الإسلام ليس بحاجة إلي كتائب مثل كتائبك لنصرته يا أخ أبا القاسم، فالإسلام انتشر بالحكمة والموعظة الحسنة وليس بحد السيف، بدليل أن عمرو ابن العاص عندما فتح مصر لم يُجبر أهلها علي اعتناق الإسلام ، كما أن رسولنا الكريم قال للأسري من الكافرين – ورغم هم الذين بدأوه بالعدوان - "اذهبوا فأنتم الطلقاء"، ولم يقتلهم ولم يجبرهم علي اعتناق الإسلام، ولم يعذبهم، ولم يأخذ منهم أي شيء مقابل إطلاق سراحهم(1، ص79).

ويتضح من السجال بين الإمام والأمير مدى جهل الأخير بالدين الإسلامي الصحيح، وبدأ يتهرب الأمير من الدخول في السجال مع الإمام محمد، وأخذ يهدده حتى يصمت:

الأمير : (ينظر لأبو حفص بغضب، ثم للأمام) .. اسمع يا رجل ، ليس معني أني تركتك تجادلني أن تتمادي في الكلام معي إلي هذا الحد ، قسمًا بالله ...

الإمام : (يقاطعه) من غير أن تقسم، أعلم أنني سأنول الشهادة بعد دقائق، فتهديدك هذا لا يُخيفني(1،ص83).

وينشغل الأمير مع أبو تميم في حديث بينهما حول كيفية نقل تفجير أبى حفص لنفسه في الأسرة المسيحية المحتجزة. وينتهز الإمام الفرصة ويخلو بأبي حفص، ويحاول إقناعه بالعدول عن فكرة تفجير نفسه في الأسرة المسيحية؛ لأن معتقداته خاطئة، وأن الأمير يستغل عدم فهمه للدين الصحيح ويستخدمه لخدمه أغراضه وأغراض جماعته الإرهابية، إلا أنه يفشل في تصحيح مفاهيم أبى حفص التي غرسها في عقله الأمير:

أبو تميم : بلغوني دلوقتي في القناة إنهم عاوزين ينقلو التفجير علي الهواء مباشرة ، إيه رأيك؟

الأمير : علي الهوا مباشرة ! .. طب إزاي ؟!

أبو تميم : ما الكاميرا اللي معايا دي فيها امكانية البث المباشر (1، ص92).

الإمام : أميرك عايزك تقتل وده عصيان لله الذي قال: ((مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)) ، ماذا ستقول لرسول الله (صلي الله عليه وسلم) يوم القيامة وهو الذي قال: «خمس ليس لهن كفارة: وذكر من بينهم الشرك بالله وقتل النفس بغير حق، وقال أيضًا: «اجتنبوا السبع الموبقات»، وذكر من بينهم «الشرك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق".

أبو حفص: بس احنا بنقتل الكفار بس .

الإمام : (بقوة) ، إن الله ورسوله لم يحددوا في هذا الكلام أي نوع من البشر، بل قالوا "من قتل نفسًا"، أي نفس، سواء كانت لمسلم أو لكافر، فوق يا أبو حفص، فوق من غفلتك، الأمير ده واللي معاه بيستغلونك، ويستغلون أمثالك من الناس ويحشون عقولهم بتفاسير خاطئة للقرآن والسنة، ويستخدمونهم لتحقيق مصالحهم ومصالح من يمدهم بالمال والسلاح، إن المسلمين الآن يحاربون بعضهم بعضًا باسم الدين، يقتلون بعضهم بعضًا باسم الدين(1، ص ص 99-100).

ويدخل الإمام في سجال مع الأمير مرة أخرى محاولًا تصحيح مفاهيمه الخاطئة عن الدين الإسلامي، حتى يتراجع عن قتل الأسرة المسيحية. ويبدأ نقل عملية احتجاز الأسرة المسيحية على الهواء مباشرة على قناة تابعة للجماعات المتطرفة، ويجرون حوارًا على الهواء مع الإرهابي أبي حفص المصري:

المذيعة: وتنفرد منبع الحقيقة حصريًا بعمل لقاء علي الهواء مباشرة مع منفذ العملية أبو حفص. معنا مراسلنا من موقع الحدث، الزميل أبو تميم ، اتفضل يا أبو تميم

(تضاء بقعة ضوء علي أبو حفص وأبو تميم)

أبو تميم: أشكرك زميلتي العزيزة زليخة المَلوُحَة.. معنا الأخ المجاهد أبو حفص المصري .. قول لنا شعورك إيه وانت فاضلك دقائق علي دخولك الجنة.

أبو حفص: شعور غريب قبل النهارده ما جربتوش(1، ص115).

وبعد انتهاء البث المباشر يشرع الأمير وأبو تميم في ترك المكان خوفًا من الشرطة التي يمكن أن تصل إلي مكانهم بعد البث المباشر هذا. ولكن كريستينا تستوقف الأمير وتُبدي له رغبتها في الذهاب معه شريطة أن يأمر أبو حفص بعدم تفجير نفسه في أسرتها، ويتظاهر الأمير بالموافقة:

ابو تميم : لقد انتهيت. **(يشرع الأمير وأبو تميم في الهروب ، ولكن كريستينا تستوقفه)**

كريستينا : يا أمير .. من فضلك كلمة واحدة

الأمير : ماذا تريدي أيتها الفاسقة .

كريستينا : عاوزاك تاخدني معاك..(1، ص117).

ولكن أسرتها والإمام محمد يرفضان بشدة ويعترضان طريقهما:

مرقص : انت بتقولي إيه يا مجنونة انتي .

الإمام : لا يا كريستينا ، الأكرم والأشرف لنا أن نموت بدلًا من أن تفعلي ذلك .

ماري : الموت أهون ميت مرة من اللي بتقوليه ده..

كريستينا: مش أحسن من اننا نموت كلنا ..

الإمام : نموت كلنا أحسن .

كريستينا: يا جماعة افهموني .. أنا كده بنقذ حياتكم وحياتي.. أنا مش عاوزاكم تموتوا.

الأربعة معًا: احنا عاوزين نموت(1، ص ص18-119)..

ويشرع الأمير في الخروج ومعه كريستينا وأبي تميم، ولكن الإمام ومرقص وماري ومينا يقفون في سكتهم ويصيحون بكلمة واحدة: "لا". إلا أن الأمير يهددهم بالقتل إذا لم يبتعدوا عن طريقه. ويمسك مرقص بيد ابنته فيضربه أبو تميم ويبعده، فيهجم الإمام علي الأمير ويشتبك معه فيخرج أبو تميم مسدس من ملابسه ويطلق طلقة تستقر في صدر الإمام فيقع علي الأرض صريعًا. وفي هذه اللحظة تصرخ كريستينا وتسرع في احتضان الإمام محمد وهي تبكي. ويحاول الأمير جذبها بشدة من يدها؛ فتنهره بشدة:

كريستينا : سيب إيدي، إنت صدقت نفسك ، أنا كنت بعمل كده عشان أخرج بيكم من هنا عشان أنقذ أهلي وبعدين أموت نفسي .

الأمير : (يضربها).. كنتي بتخدعيني يا فاجره(1، ص122).

وينصح أبو تميم الأمير بأن يسرعا في الهروب من المكان خوفًا من قدوم الشرطة بين لحظة وأخرى، ولكن الأمير يصوب مسدسه نحو كريستينا ليقتلها انتقامًا منها، ولكن مينا يقذف بنفسه أمامها ويحميها بجسده، فتستقر طلقة بجسده، ويهرع الأمير بالهرب ولا ينسى أن يذكر أبو حفص بالذي أمره به:

الأمير : زي ما قلتلك يا أبو حفص، تفجر نفسك لما الشرطة الكفرة يهجموا عليك .

أبو حفص: طيب ما فجر نفسي دلوقتي وآجي معاكوا .

أبو تميم : قلتلك الراجل ده عبيط وهيموتنا معاه ، ياللا بينا .

الأمير : (بغضب) لا تتردد يا أبو حفص، كُن شجاع، إن السماء تناديك ، نفذ الأمر.

أبو حفص: (بخوف) سمعًا وطاعة يا أمير.

الأمير : (وهو يعطيه مسدسه) خُد المسدس ده، لو أي حد قرب منك قبل ما تيجي الشرطة أقتله فورًا، عاوزك تموّت أكبر عدد ممكن من الشرطة، أستودعك الله، إلي جنة الخلد يا أبو حفص(1، ص ص 123-124).

ويهرول الأمير خارجًا ومعه أبو تميم، ماري وكريستينا يحتضون مينا ويبكون بينما مرقص يحتضن الإمام محمد. ويدخل الضابط "أدهم" مسرعا، وهو في العشرينات من عمره يرتدي "بنطلون جينز وبلوفر"، ويتظاهر بأنه جاء يسأل عن قريبه صاحب البيت الأصلي الشيخ أحمد، ويصدقه أبو حفص. ويتصنع أدهم الخوف ويرفع يده لأعلي؛ حيث تظهر بوضوح ساعة كبيرة في يده ونلاحظ أنه يتعمد توجيهها نحو أبو حفص.

أبو حفص : استني عندك .

أدهم : سمعًا وطاعة .. بس ما تقتلنيش وحياة النبي محمد؟.

أبو حفص : هو انت من الشرطة الكافرة؟

أدهم : شرطة إيه وكافرة إيه ؟! أنا مالي ومال الحاجات دي .

أبو حفص: (بجدية) أنا عارفك كويس ؟ .. انت حرامي وجاي تسرق الفيلا .. صح ؟

أدهم : لأ والله ، أنا كنت جاي أزور عمي أحمد صاحب الفيلا دي ، أصلي كنت مسافر وما شفتوش من زمان؟(1، ص127).

وفجأة يظهر ضابطان خلف أبو حفص – من العمليات الخاصة - من داخل الفيلا ويقذفان نفسهما علي أبو حفص من الخلف، كل فرد علي ذراع من ذراعيه، وينقض أدهم معهما ويأخذ المسدس منه، ويقبضان عليه. وتدخل الشرطة تباعًا:

اللواء : برافو يا رجالة، كتفوه وما حدش يلمس الحزام الناسف **(يوثقون يديه للخلف)**

أبو حفص: طيب سيبوني أتِك تكه واحدة علي الزرار عشان أفجركم

أدهم : (يضربه علي قفاه) اخرس ياللا .

أبو حفص: آي ، حاضر ، هسمع الكلام بس مش عاوز ضرب علي القفا(1، ص ص 129-130).

وتأتي الإسعاف وتحمل الإمام محمد ومينا، ثم يدخل ضابط ومعه الأمير وأبو تميم مكبلان اليدين للخلف؛ حيث تم القبض عليهما وهما يقفزان من على سور المنزل:

ضابط : قبضنا عليهم وهم بينطوا من السور الخلفي للفيلا، واعترفوا بكل حاجة.

أبو حفص: (للأمير) قلتلك أفجر نفسي فيكم من بدري ونخش كلنا الجنة ، قلت لي لأ فجر نفسك انت بس، أدينا بدل ما نخش الجنة كلنا سو اسوا هنخش السجن كلنا سوا سوا

أدهم : السجن؟! ، ده انت متفائل أوي ، ما تقول حبل المشنقة(1، ص131).

وتخرج كريستينا واللواء مع رجال الإسعاف ، ويبقي مرقص وحيدًا علي المسرح، ويدعي وهو يبكي للإمام محمد بالشفاء:

مرقص: (وهو يمسح دموعه) هصلي من أجلك يا أخ محمد أن يشفيك ويمتعك بالصحة والعافية(1،ص132).

ويمسك مرقص ب"الريموت كنترول" ويفتح التليفزيون، وتنطفيء إضاءة المسرح وتضيء شاشة التليفزيون والشاشتان الكبيرتان، وتظهر مذيعة القناة الموالية للجماعة الإرهابية التي ينتمي إليها الأمير وأبو حفص وابو تميم، وتواصل كذبها وتزييفها للحقائق:

المنبوذ : العملية واضحة يا مَلوُوحَه هانم ، لعبة مكشوفة ، السلطة في مصر هي اللي دبرت العملية دي عشان يقولوا إن الأخوان هما اللي عاملينها(1، ص133).

وفجأة ينهض اثنان من المتفرجين ويقذفون الشاشتين بالأحذية في آن واحد.. وتنتهي المسرحية.

المتفرجان : (صائحين معًا) يا أخي بطلوا كدب بقي(1، ص136).

– الفكرة الأساسية أو المقدمة المنطقية:

المقدمة المنطقية هي الفكرة الأساسية والمحورية هي التي أطلق عليها لاجوس آجرى اسم "المقدمة المنطقية" ، ويعرفها بقوله: "إن المقدمة المنطقية هي فكرة العمل الأدبي وخطته. إنها البذرة التي لا يزال يتعهدها حتى تنمو

فتكون نباتًا خصبًا"[24، ص8]. ومن خلال عرض ملخص المسرحية - التي تعمدت الباحثة أن يكون تفصيليًا حتى يستوعب القارئ أحداث المسرحية وموضوعها بشكل كامل- تستنتج الباحثة أن الفكرة الأساسية لهذه المسرحية تتمحور حول تصحيح المفاهيم الخاطئة التي يعتنقها المتطرفين الإسلاميين. وعن موضوع المسرحية ومضمونها يقول مؤلفها: "كان هذا الموضوع هو مثار نقاش بيني وبين كثير من أصدقائي المثقفين، وكانت الإشكالية كيف تواجه الدولة هؤلاء الإرهابيين، هل تواجههم فقط – كما تواجههم الآن – بالحرب وبالخطط الأمنية، أم تواجههم من خلال الأزهر الشريف، أم من خلال التعليم بالمدارس والجامعات، أم من خلال الثقافة والفكر والفن. وكانت المحصلة النهائية لجلسات النقاش هذه هي ضرورة تكاتف كل ما سبق في مكافحة هذا الطوفان الذي وصل إلي أعلي منسوب له في التاريخ الحديث، والذي سيقضي علينا جميعا، بل سيقضي علي الدين الإسلامي ذاته، لو تركناه دون مقاومة. واستقرت قناعتي الشخصية أن للفن دورا هامًا في محاربة التطرف والإرهاب، لأن الفن يصل سريعًا إلي عقول ووجدان الناس، وتأثيره قويًا وطويل الآجل؛ لما فيه من عوامل الجذب والتشويق والمتعة. وبناء عليه، حاولت جاهدًا أن أقدم عملًا مسرحيًا يساهم – ولو بجزء ضئيل – في محاربة هذا الفكر المتطرف، وتقديم صورة صحيحة لديننا الإسلامي الحنيف، فعكفت علي جمع جميع الآيات والأحاديث التي يستند عليها هؤلاء الإرهابيون في الترويج لفكرهم المتطرف، وفي نفس الوقت عكفت علي قراءة كثير من التفاسير الدينية الصحيحة لهذه الآيات وهذه الأحاديث، كما جمعت أيضًا كثير من الآيات والأحاديث التي تدحض مزاعم وأفكار هؤلاء المتطرفين. كما قرأت وتابعت بعض محاولات الأزهر ووزارة الأوقاف في التصدي لهذا الفكر المتطرف، ومن هذه المحاولات كتيب طبعته وزارة الأوقاف ووزعته بالمجان علي طلبة المدارس والجامعات تحت اسم "تصحيح المفاهيم".[25].

وفي هذا السياق يرى "أشرف زكي"(*) أن عمر فرج "استطاع أن يلتقط فكرة في غاية الروعة؛ ليصب فيها رسالته للمتلقي؛ فهو يريد أن يقول: إن الجماعات المتطرفة تفسر الدين على حسب أهوائها وأغراضها، سواء كان هذا عن جهل منهم أو بشكل متعمد، والحقيقة أن أحداث المسرحية أوضحت أن هذا الأمر جمع بين الجهل والتعمد؛ فقادة هذه الجماعات يتعمدون تطويع الدين لإقناع الجهلاء من أتباعهم؛ لتنفيذ ما يطلبونه منهم تحت ادعاء نصرة الله ورسوله، ... ومن هنا تكمن خطورة هذه الجماعات الإرهابية، الذي يجب التصدي لها بالفكر في المقام الأول، ... وهذا ما حاول فعله الدكتور/عمر فرج في مسرحيته هذه، والتي أسماها عقول عطلانة، نسبة إلى أصحاب العقول الجامدة، التي لا تستعمل عقلها في حياتها"[1، ص ص3-4] .

- دلالة عنوان مسرحية "عقول عطلانة"

عنوان أي مؤلف أدبي بصفة عامة والمسرحية بصفة خاصة له دلالة كبرى؛ فهو الذى يشد انتباه القارئ وهو الذى يقود فكره حين يبدأ القراءة، سواء وضعه المؤلف قبل بدء الكتابة أو بعد الفراغ منها، فهو الذى يوجه الأحداث في المسرحية، بحيث إذا غير المؤلف عنوان عمله فإنه قد يضطر إلى إجراء بعض التعديلات الداخلية في المسرحية حتى تتوافق مع العنوان[8، ص207]. و"عقول عطلانة" هو الاسم الذي اختاره الكاتب المسرحي عمر فرج ليكون عنوانا لمسرحيته هذه. وترى الباحثة أنه عنوان معبر للغاية عن أحداث المسرحية، فالمسرحية تتحدث في الأساس عن هؤلاء الأشخاص الذين يصدقون بعض المتطرفين الذين يستخدمون الدين في تغييب عقول بعض أصحاب العقول الخاوية والجامدة - التي لا تفكر ولا تتدبر الأمور ولا تحكم العقل والمنطق- والإيقاع بهم في بئر الإرهاب

* "أشرف زكي" هو فنان وأكاديمي مصري مشهور، ورئيس أكاديمية الفنون، ونقيب المهن التمثيلية.

بزعم أن الدين هو الذي يأمرهم بهذا وتلك. وهذا وتلك هما من خيالات تجار الدين، أصحاب العقول التي قال فيهم الله سبحانه وتعالى "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها"(*).. صدق الله العظيم.

- **الحبكة الدرامية:**

الحبكة هي "بنية التفاعل أو ترتيب الأحداث للقصة"(6، ص158). والأحداث في مسرحية "عقول عطلانة" مرتبة ترتيبًا تصاعديا، والحدث يسلم الحدث بشكل متصاعد، وبشكل منطقي ومقنع؛ حيث أن أي مسرحية هي "أحداث متتابعة منظمة، مترابطة ترابطًا وثيقًا مع مسلك الشخصيات، بحيث تبرر هذا المسلك تبريرًا مقنعًا"(19، ص134). كما ساعد الصراع الذي نشب بين شخصيات المسرحية على تطور الحبكة بشكل جيد، لأن "الا حبكة بدون صراع"(17، ص99). وفي هذا السياق يقول زين عبد الهادي(*): "بذكاء يحسد عليه، وضع عمر فرج المواجهة بين ثلاث فئات، أسرة مسيحية، وإمام عادل مسلم، وفئة متطرفين تبحث عن ضالتها في القتل والجنس، إنه يتناول فئة ليست بالهينة من المجتمع المصري، فأهل التسامح من مسلمين ومن مسيحيين في مواجهة جلادي الإسلام السياسي، والذين يطلق عليهم بالعامية المصرية "العقول العطلانة"(1، ص7).

- **الصراع في مسرحية "عقول عطلانة"**

يُعد الصراع بمثابة الحياة في المسرحية، "فالصراع الدرامي هو مناضلة بين قوتين متعارضتين، ينمو بمقتضى تصادمهما الحدث الدرامي"(2، ص162). والصراع بمثابة الحياة في المسرحية، "والمسرحية تبنى على جملة أحداث يرتبط بعضها ببعض ارتباطًا حيويًا أو عضويًا بحيث تسير في حلقات متتابعة، حتى تؤدى إلى نتيجة يتطلب الكمال الفني أن تؤخذ من نفس الأحداث السابقة"(19، ص134). "والحدث هو العمود الفقري في العمل الأدبي، وعليه ترتكز الجوانب المختلفة للعمل الفني سواء كانت الشخصيات أو الحبكة أو البناء العام(14، ص552).

وترى الباحثة أن الصراع مسرحية "عقول عطلانة" هو صراع أفكار، صراع بين فكر وفكر مضاد له تمامًا، صراع ذهني، صراع عقول، بين عقول مستنيرة وعقول مظلمة (عطلانة)، صراع يميل إلى أسلوب المسرح الذهني، الذي كان رائده الكاتب الكبير توفيق الحكيم، وهذا المسرح يعتمد فيما يعتمد على المناقشة والحوار الذهني، الذي يعتمد على مقارعة الحجة بالحجة، والدليل بالدليل، وهذا واضح في مسرحية "عقول عطلانة"، وخاصة في الحوار بين الإمام محمد – الذي يمثل علماء الأزهر الشريف- وبين شخصية الأمير –الذي يمثل الإرهابي المتطرف دينيًا-، فالأول يستخدم التفسير الصحيح للدين، والثاني يفسر الدين تبعًا لمصالحه الشخصية ولمصلحة الجماعة التي ينتمي إليها:

الأمير : نعم كافر، من يهنئ المسيحيين في أعيادهم فهو كافر مثلهم، فما بال أنت تهرع لنجدتهم عندما سمعت صراخهم.

الإمام : يا أخي، الله سبحان وتعالي أمرنا أن نجير الإنسان حتي لو كان مشرك ، فسبحانه يقول (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ).

* قرآن كريم، سورة محمد، الآية 24.

* - كاتب وروائي وأستاذ أكاديمي بكلية الآداب ج حلوان ورئيس دار الكتب والوثائق المصرية السابق.

الأمير : أمرنا الله أن نقتلهم ((وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ)).

الإمام : هذا تفسير خاطئ للآية الكريمة؛ لأن أول ما يجب معرفته عند تفسير القرآن الكريم أن نعرف السياق الذي نزلت فيه الآية، ولا ينبغي أن نخرجها من سياقها ونفسرها تبعًا لأهوائنا، فهذه الآية تابعة للآية التي قبلها، التي تقول: ((وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)، فالقتال هنا هو رد فعل لصد العدوان وليس للبدء في القتال.

الأمير : الله يأمرنا أن نقتل غير المسلمين: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ))

الإمام : أكمل الآيات يا رجل ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ)) صدق الله العظيم، والمعني الظاهري للآية هو أنها تحرض علي العنف، أما الصحيح لها فهو دعوة المؤمنين علي التدريب والاستعداد للقتال بأقصى درجة ممكنة حتي يعوضوا النقص العددي في جيشهم لو اعتدي عليهم جيش كبير في العدد والعُدة، فسبحانه لا يريد منا إعداد القوة للاعتداء والعدوان، وإنما يريد القوة لمنع الحرب ليسود السلام ويعم الكون؛ بدليل قوله ((وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ)).

الأمير : الله يقول ((وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ))

الإمام : يا أخي إنَّ أساس علاقة المسلمين مع غيرهم يتمثَّل في قول الله عزَّ وَجلَّ ((لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)).. البر والقسط مطلوبان من المسلم تجاه كلِّ الناس.

الأمير : الرسول قال: "أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله)).

الإمام : لا يمكن أن يحرض الرسول صلي الله عليه وسلم علي سفك الدماء حتي لو كانت هذه الدماء هي دماء غير المسلمين بدليل قوله تعالي ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))، أي أن الله أرسل رسوله رحمة لكل الناس ، وليس لسفك دمائهم.

الأمير : أتعرف يا مدعي العلم من روي هذا الحديث الأخير؟!، رواه البخاري، أتستطيع أن تجادل في حديث رواه البخاري يا جاهل؟.

الإمام : والبخاري أيضًا هو الذي روي حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي يقول "من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما".

الأمير : ماذا تقصد؟

أبو حفص: شكله بيغلط في البخاري يا أمير.

الإمام : حاشا لله أنا أهين الإمام البخاري، فهو إمام مجتهد له كل تقدير واحترام.

الأمير : (يمسك برقبة الإمام بعنف) .. لولا أني أريد استغلالك فيما سنفعله بعد قليل لكنت قطعت رقبتك أيها الكافر. (1، ص ص 69-72).

والصراع في الدراما ينقسم إلى أربعة أنواع وهم: الساكن والواثب والصاعد والمرهص. ونوع الصراع في هذه المسرحية هو صراع صاعد؛ حيث تبدأ الأحداث بداية ساخنة، عن طريق المفارقة الدرامية التي صنعها الكاتب، ثم تبدأ الأحداث في التصاعد، حتى تصل إلى الذروة، وهي محاولة اغتيال الإمام محمد والشاب مينا وخطف كريستينا، ثم يأتي الحل بقدوم الشرطة والقبض على الإرهابيين، وإنقاذ المصابين.

ويبدأ الصراع في المسرحية بنقطة الهجوم التي نجح المؤلف في أن يأتي بها مبكرًا، مما خلق نوع من التشويق واللهفة على معرفة الأحداث التالية. ونقطة الهجوم هي الحدث أو نقطة بداية الصراع في المسرحية، وما قبل هذا الحدث هو تمهيد للصراع في المسرحية، وتعريف بالشخصيات وعلاقاتهم ببعضهم البعض، والتعريف بطبيعة زمن ومكان أحداث المسرحية. ونقطة الهجوم في مسرحية "عقول عطلانة" جاءت -من وجهة نظر الباحثة– على مرحلتين، الأولى: عندما دخل الإرهابي أبو حفص إلى بهو فيلا القس مرقص، وهو يعتقد أنها فيلا الشيخ أحمد. والثانية: عندما اكتشف أبو حفص أن أصحاب الفيلا مسيحيين، واكتشف أصحاب الفيلا أن أبا حفص هو الإرهابي الذي كاد أن يقوم بتفجير الكنيسة التي بجوار بيتهم. وبعدها بدأ الصراع الفعلي للمسرحية بين أبي حفص وبين الأسرة المسيحية، فالأول احتجزهم تمهيدًا لقتلهم، والأسرة المسيحية تحاول إقناعه بالعدول عن فكرته، ثم يتصاعد الصراع بقدوم شخصية الأمير، ورغبته في الفوز بكريستينا، والفوز بضجة إعلامية كبيرة تهز العالم، ثم يتصاعد الصراع أكثر وأكثر بدخول شخصية الإمام محمد إلى حلبة الصراع، وحدوث صراع فكري بينه وبين شخصية الإمام، ثم يتصاعد الصراع أكثر من ذلك بكثير، عندما تعلن كريستينا للجميع رغبتها في الذهاب أسيرة مع الأمير مقابل إطلاق سراح أسرتها والشيخ محمد، ولكن الصراع يشتد بالرفض القاطع من قبل أسرتها والشيخ محمد لرغبة كريستينا، ويقفون جميعًا للحيلولة دون أن يتحقق هذا الأمر، فيطلق الأمير الرصاص صوب مينا والسيخ محمد، وكاد أن يقتل الأسرة كلها لولا قدوم الشرطة والقبض عليه وعلى أبي حفص وعلى الصحفي تميم الموالي إلى الجماعات الإرهابية.

- **حيل البناء الدرامي في مسرحية "عقول عطلانة":**

نجح المؤلف في خلق مفارقة درامية جيدة منذ بداية المسرحية، مما خلق نوع من التشويق، ونوع من التوتر الدرامي لدى المتلقي؛ حيث جعل أحداث المسرحية تدور داخل فيلا قسيس مسيحي يدعى مرقص، كان اشتراها منذ يومين فقط من شيخ مسلم يدعى الشيخ أحمد، وكانت لافتة الفيلا -من الخارج- ما زال مكتوب عليها اسم صاحبها المسلم، وتصادف أن أحد الإرهابيين – ويدعى أبو حفص- كانت تطارده الشرطة؛ حيث كان ينوي تفجير نفسه بحزام ناسف في احدى الكنائس الموجودة بالقرب من هذه الفيلا؛ فقرأ اللافتة الموجودة على مدخل الفيلا، فدخل مسرعًا إلى بهو هذه الفيلا، ليستنجد بالشيخ أحمد - صاحب الفيلا – فقابل القسيس مرقص ووجده ذا لحية طويلة؛ فاعتقد أنه هو الشيخ أحمد، ودار الحديث بينهما لبعض الوقت، حتى اكتشف الاثنان حقيقة كل منهما، فكشرَّ الإرهابي عن أنيابه، ودار بينهما صراعًا قويًا. هذه هي المفارقة الدرامية التي نجح عمر فرج بأن يخلقها لمسرحيته، مما جعل المتلقي يرغب في معرفة نتيجة هذا الصراع

- **الأسلوب في المسرحية:**

قد يعيب البعض على مسرحية "عقول عطلانة" أن مؤلفها استخدم أسلوبًا مباشرًا في عرض قضيته، وكثير من المسرحيين يرون أن المباشرة عيب في الكتابة المسرحية، ولكن الباحثة ترى أن المباشرة كانت مطلوبة في هذا النص بالذات؛ لأنه يطرح قضية دينية في الأساس، ويحمل كثير من الآيات القرآنية وتفسيراتها، وعدد من الأحاديث النبوية الشريفة وتفسيراتها، وبالتالي كانت المباشرة مطلوبة، بالإضافة إلى أن النص يخاطب عقول كل الطبقات البشرية، وخاصة الطبقات بسيطة الفهم والذكاء، والتي من السهل أن تقع فريسة للتطرف الديني. وفي هذا السياق يرى زين عبد الهادي أن "هذه خطوة أولى لنجاح أي مسرح، أن تعرض وتكتب الحقيقة، لكن الحقيقة هنا تحتاج لعشرات المسرحيات من هذا النوع، وإن كنت أرى أن المسرحية كانت مباشرة في تسليط الضوء على القضية، ويتعارض مفهوم الفن مع "المباشرة" أحيانا كثيرة، لكن ماذا تفعل في مجتمع يعاني أغلبه من الأمية الثقافية بشكل أو بآخر ويعاني من حالة ارتدادية في تقبل مفهوم الفن، ماذا تفعل حين يقف المؤلف والفنان في حيرة ماذا يمكن أن يقدم ليدافع عن حرية العقيدة؟"(1، ص ص 8-9).

وترى الباحثة كذلك أن المسرحية تميل بعض الشيء إلى الأسلوب الطبيعي في المسرح، وهو أسلوب درامي يهدف إلى عرض الحياة عرضا أقرب ما يكون إلى الواقع، مما لا يدع شكا عند المشاهد أنه أمام قطاع من الحياة تم نقله إلى خشبة المسرح نقلا أمينا، دون تزييف؛ حيث استنتجت الباحثة أن الكاتب عمر فرج سخَّرَ عناصر مسرحيته لكي يخلق في نفس المتفرج شعور بأنه يشاهد الحياة ذاتها؛ فالشخصيات التي قدمها لا تختلف كثيرًا عن الشخصيات التي نقابلها في حياتنا اليومية ، والمواقف التي وضع فيها شخصيات مسرحيته قد تحدث في الحياة العادية، والمفارقة الدرامية التي صنعها المؤلف قد تحدث أيضًا، وقد يرى البعض أنها مجرد مصادفة درامية لا تحدث في الواقع، ولكن الباحثة ترى أن المصادفة تمثل جزء كبيرا في حياة البشر الطبيعية، فأحداث المسرحية – من وجهة نظر الباحثة- أحداث طبيعية ، ليس فيها ما هو خارج عن المألوف، والحوار أيضا عادى ليس به ما يميزه عن الحوار اليومي، بل يكاد ينسى أن ما يراه إنما هو تمثيل في تمثيل. ووجود الحظ أو المصادفات في قصة أو مسرحية ليس عيبًا من العيوب الكبيرة التي تحط من شأنها أو تضعف بناءها، فكثير من الأعمال الدرامية تقوم على المصادفة. إذًا "المصادفة ليست في كل الأحوال عيبا، بل أنها في بعض الأحيان ضرورة، وأن الفنان الذى يبتعد عن المصادفة ويتجنب الالتجاء إليها عامدًا متعمدًا انما يرتكب خطأ جسيمًا، لأنه بذلك يطرح عنصرًا موجودًا بالفعل من عناصر الحياة، ويلغى بإرادته سببا من الأسباب الطبيعية لكثير من حوادث هذا الوجود، فالمصادفة ليست خرافة، ولكنها نتيجة قانون خفي من قوانين الحياة لم نكشف بعد سره"(9، ص35).

– درامية اللغة ومستوياتها في مسرحية "عقول عطلانة":

إن "الدراما تمثل نموذجًا نقيًا للمحادثة الاجتماعية، ويقترب الحوار على نحو محدود جدًا مما يحدث من لقاءات كلامية في الحياة اليومية"(15، ص 275) ، ؛ فالحوار "ليس تدفقًا بلا قيود وشروط ، وليس سيولًا تنهمر في أي موضع شاء لها المبدع أن تنهمر فيه"(21، ص2). وقد استخدم مؤلف مسرحية "عقول عطلانة" – في حواره المسرحي- مزيجًا من اللغة العربية الفصحى واللغة العامية، وهذه اللغة فرضتها طبيعة شخصيات المسرحية على المؤلف، فقد استخدم العامية للشخصيات المسيحية في المسرحية (مرقص، ماري، كريستينا، ومينا)، واستخدم مزيجًا بين العربية الفصحى والعامية لشخصية الإمام محمد (الذي يمثل علماء الأزهر الشريف) – وهذه اللغة تناسب شخصية عالم الدين المعتدل الذي يبدو متواضعًا وطبيعيًا، ويخاطب الناس على قدر عقولها، وبلغتهم، كما أن حفظه وتجويده للقرآن الكريم يطغى على لسانه أحيانًا كثيرة، واستخدم كثير من الفصحى مع قليل من العامية على لسان شخصية الأمير – وهذه اللغة تناسب شخصية الأمير الذي يحاول أن يظهر بمظهر عالم الدين الذي يتحدث لغة القرآن-، كما

استخدم كثير من العامية مع قليل من الفصحى على لسان شخصية أبو حفص – وهذه اللغة تناسب شخصيته؛ حيث أنه لم ينل قسط وافر من التعليم، كما أن شخصيته مسطحة وضعيف الفكر والخيال- ، أما باقي شخصيات المسرحية فنطقت بلسان عامة الناس. وقد مال حوار المسرحية إلى روح السخرية، وإلى التورية في بعض من حوار الشخصيات، بما لا يخرج عن الموقف الدرامي الذي هي فاعلة فيه.

وترى الباحثة أن حوار المسرحية جاء مكثفًا ومعبرًا عن لسان وفكر شخصياتها، لأن الحوار الجيد يجب أن يكشف لنا عن الشخصية ، وكل الكلام يجب أن يكون ثمرة لمقومات المتكلم الثلاثة (الجسمانية، الاجتماعية، النفسية)، كما أن حوار المسرحية كشف للمتلقي بسهولة ويسر عن أساس المسرحية وما وراء موضوعها. وهذا نجاح يُحسب لمؤلفها؛ لأن "نجاح العمل المسرحي يعتمد اعتمادًا كبيرًا على مدى تمكن مؤلفه من الحوار الدرامي ومستوياته وتفاعلاته"(22، ص183)، ولأن "حجم ودرجة التكثيف من عناصر إثارة اهتمام المشاهد وفضوله"(13، ص50).

- **الأثر الجمالي والدرامي في مسرحية "عقول عطلانة":**

برزت القدرة التخيلية لمؤلف المسرحية –عينة البحث- وظهر ميله إلى توليد الصور وتخليقها من رحم الحدث الدرامي، كما ظهرت قدرته على الإمساك بمحطات التحول الدرامي، مما ساعد على نمو الحدث المسرحي وتطويره، كما ظهرت مقدرته في خلق بعض الصور الجمالية في المسرحية، مثل تماسك عالم الدين الإسلامي الحقيقي والمعتدل مع عالم الدين المسيحي المعتدل، كما يظهر ذلك في دفاع الإمام محمد المستميت عن أسرة القس مرقص:

الأمير : ياللا بينا يا قمر.. **(يشرع في الخروج ومعه كريستينا وأبو تميم ، ولكن مرقص يمسك بيد ابنته فيضربه أبو تميم ويبعده، فيهجم الإمام علي الأمير ويشتبك معه فيخرج أبو تميم مسدس من ملابسه ويطلق طلقة تستقر في صدر الإمام فيقع علي الأرض صريعًا)**

كريستينا: (تصرخ) عمو محمد ، إيه ده ، انت قتلته، **(تحتضن الإمام وهي تبكي)**.

(...)

مرقص : (يحاول أن يساعد الإمام) شيخ محمد .. حصلك إيه يا شيخ محمد .

الإمام : (وهو يصارع الموت) الحمد الله أنني كنت أنا المقتول ولم أكن أنا القاتل .

مينا : اطمنوا، أنا كويس، الرصاصة جت في دراعي، أهم حاجة نطمن علي عم محمد **(يحاول أن ينهض بصعوبة)**.

الإمام : سيبني يا أخ مرقص وروح اطمن علي ابنك ، وطمني عليه قبل ما أموت.

أبو حفص: حنين أوي يا خويا منك له ، ما كلكم هتموتوا بعد شوية.

الإمام : (وهو يصارع الموت) يا أخي خلي عندك رحمة، ده دينا هو دين الرحمة والمغفرة، ((وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين))، افهم بقي .

أبو حفص : والله لو مُتوا كلكم قدامي دلوقت لموتكوا برضه بعد شوية

الإمام : سيبهم يعيشوا يا أخي ، جايز ربنا يغفر لك . توب وارجع إلي الله .

أبو حفص : توب انت يا كافر وارجع إلي الله جايز ربنا يغفر لك انت.

الإمام : (وهو يصارع الموت) أخ مرقص، لو ربنا كتب لك أن تعيش صلي من أجلي.

أبو حفص : يصلي من أجلك ؟! ، بتقول لمسيحي يصلي عليك يا كافر.

(يأتي الجميع ويلتفون حول الإمام وأبو حفص ينظر لهم باستغراب)(1، ص ص 122-125).

- **شخصيات المسرحية**:

الشخصية الدرامية تتكون من ثلاثة أبعاد رئيسة: البعد المادي (الجسماني)، والبعد الاجتماعي، والبعد النفسي. والنص الأدبي يصف الشخصية بطاقتها الدلالية، بالمظهر، وبالفعل، وبالباطن، وبما تقوله الشخصيات الأخرى عنها، وبكل ما يقال عنها بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة"(16، ص283). وفي السطور التالية سوف تتعرض الباحثة في البحث عن مقومات الشخصيات الرئيسة في مسرحية "عقول عطلانة"، وهي شخصيات: أبو حفص، الأمير، الإمام محمد، القس مرقص، كريستينا، ماري، مينا، والصحفي أبو تميم.

- **شخصية أبو حفص:**

يقول "أوديت آصلان": "إذا جرؤتم وقدمتم للمسرح شخصية جديدة تمامًا، فلتكن في النهاية كما بينتموها في البداية، وعليها أيضًا ألا تناقض نفسها في أية نقطة"(7، ص 167). وشخصية "أبو حفص" من الشخصيات الجديدة - إلى حد ما- على المسرح من حيث المقومات الثقافية والنفسية- ولم يسبق المؤلف عمر فرج في تقديمه لمثل هذه الشخصية –في حدود علم الباحثة- سوى الكاتب محمد سلماوي في مسرحيته "الجنزير"؛ حيث قدمَّ شخصية الإرهابي الذي احتجز أسرة داخل منزلها، ولكن سلماوي جعل شخصية هذا الإرهابي تتحول من النقيض إلى النقيض، من إرهابي إلى شخص مسالم خلال عدة ساعات قليلة، وهذا ما تراه الباحثة في بناء هذه الشخصية، على عكس شخصية الإرهابي "أبي حفص" عند عمر فرج، فبرغم محاولات الإمام محمد المستميتة في تغيير فكر أبى حفص إلا أنه يفشل، وهذا منطقي مع مثل هذه الشخصية الإرهابي، فالتحول في شخصية أي إنسان صعب للغاية، ويحتاج إلى وقت وعوامل كثيرة لتساعد في تغيير طبع وفكر أي شخصية. والمقومات المادية لشخصية أبو حفص لم يحددها مؤلف المسرحية بشكل كامل؛ حيث اكتفى فقط بذكر بأنه ذو لحية في وجهه، ضعيف الذكاء:

أبو حفص: **(بسعادة)** الله أكبر، أنا في حلم ولا في علم، هبقي مشهور والعالم كله هيشوفني في التليفزيون، تعالي يامه وشوفي ابنك والأمله اللي هو فيها، يا ريتك يابه كنت لسه عايش، عشان تعرف إنك كنت ظالمني لما كنت بتشتمني وتقولي عمرك ما هتفلح لأنك غبي.

مرقص : **(مع نفسه)** الله يرحم أبوك .. كان بيفهم(1، ص 50).

وترى الباحثة أن عمر فرج ربما تعمدَّ ألا يذكر مقومات شخصية "أبو حفص" الجسدية كاملة –مثل العمر والمظهر الخارجي للجسد- حتى لا يُعطي صورة شكلية محددة للإرهابي؛ لأن صور الإرهابيين الشكلية متعددة

ومختلفة، بالإضافة إلى أنه ربما أراد أن يُعطي لمخرج مسرحيته حرية أكبر في اختيار الممثل الذي يريده في هذا الدور.

أما عن المقومات الاجتماعية لشخصية أبي حفص، فهو من أسرة ريفية فقيرة، من احدى قرى محافظة الفيوم، ومتزوج من أربعة نساء محدود الثقافة، ولم يحصل من التعليم سوى على قسط قليل جدًا منه:

أبو حفص: لأ ما قريتهوش.

الإمام : (يتصنع الغضب) ده اسمه كلام يا أستاذ أبو حفص.. بقي تبقي شيخ أد الدنيا ومتقراش الكلام ده.

أبو حفص: (مترددًا) أصل .. أصل ..

الإمام : (يتصنع الغضب) أصل ايه بس يا أستاذ أبو حفص؟!

أبو حفص: أصل أنا ما بعرفش أقرا قوي يعني .

الإمام : ليه ما دخلتش المدرسة ؟!.

أبو حفص: لأ دخلت ، أنا معايا دبلون.

الإمام : مش ممكن ؟!.. معاك دبلوم وما بتعرفش تقرا كويس؟!.. أومال أخدته إزاي؟!

أبو حفص: بالغش.. (بفخر) ده أنا كنت لهلوبة في الغش **(يضحك ببلاهة)**.

الإمام : (بحسرة) ما هو ده اللي خلاك كده !(1، ص ص 95-96).

يرى لاجوس اجرى أنه "ليس يكفي وأنت تدرس شخصًا ما أن تعرف هل هو فظ خشن، أو مؤدب دمث، أو ورع متدين، أو ملحد منكر لوجود الله، أو رجل ذو خلق أو انسان ساقط لا خلق له. بل يجب أن تعرف الذى صيره هكذا، ولماذا لا تنفك أخلاقه تتغير، ولماذا يجب أن تتغير أخلاقه سواء رغب في ذاك أو لم يرغب"(24، ص 101). وتصرفات أبو حفص النفسية متوافقة مع مقوماته المادية؛ حيث نجده ضعيف الفكر والعقل، لا يفرق بين الخطأ والصواب، ولا يفكر بشكل منطقي، ويعشق النساء، كما أنه لا يجيد أي شيء سوى تنفيذ الأوامر، كل هذه السمات جعلت منه شخص سهل اقتياده. وترى الباحثة أن مؤلف المسرحية نجح في رسم شخصية أبو حفص نجاحًا يتفق مع بناء الشخصيات الدرامية السليمة.

وعن مقومات هذه الشخصية يقول زين عبد الهادي: "ذكرني د. عمر فرج في مسرحيته بمسرحية هنريك ابسن "بيت الدمية" وبطلتها الشهيرة "نورا"، فالمسرحية عند عمر فرج تدور بأكملها داخل منزل قس مسيحي، ويحاول عمر فرج من خلال هذا المربع الصغير تقديم أفكار متعددة تدور كلها حول تلك "الدمية" التي تريد أن تنفذ العدالة الإلهية بغض النظر عن موقف الضحايا، فأبو حفص ليس أكثر من دمية تتعلق خيوطها كلها في يد أمير الجماعة، وهو لا يستطيع أن يحيد عن ذلك " فقد أصبح عقله كله عاطلا"، لكنه النموذج المعاكس لنورا إبسن، فهي دمية تفكر، وتستطيع الخروج بحل إيجابي كان هائلا حينما ضربت الباب خارجة كأنها تصفع المجتمع كله، وهذا فارق هام، بينما أبو حفص هو دمية ماتت إحساسيها وإنسانيتها، أو هي قاتل تسلسلي في الحقيقة، لكن السلسلة هنا كبيرة

للغاية، سلسلة تاريخية من الصدأ والتخلف، هنا يصبح أبو حفص المصري العقل العاطل تماما عن التفكير رغم كل الحقائق الواضحة أمامه لكنه لا يتغير في مواجهة نورا القادرة على التفكير والتغيير"(1، ص ص 6-9).

وترى الباحثة أن شخصية أبي حفص هي شخصية مغتربة في وطنها؛ لذلك فهو مشوش العقل؛ لأن "كلمة الاغتراب اشتقت من الكلمة اللاتينية Alienatia ونجدها في اللغة الفرنسية Aliênation الدالة على الاغتراب"(20، ص 5) ، وهذه الكلمة تعنى "الشرود الذهني أو التوهان العقلي"(8، ص27).

- **شخصية "الأمير":**

الأمير "أبو القاسم": هو شخص لم تحدد المسرحية مقوماته المادية على وجه الدقة؛ حيث اكتفى المؤلف بأنه شخص ذو لحية، ويرتدي جلبابًا قصيرًا، كما لم يحدد مقوماته الاجتماعية، ولكنه أظهر لنا بوضوح مقوماته النفسية. والمؤلف ليس مطالبًا بتحديد هذه المقومات في النص المسرحي؛ لأنها قد تكون في ذهن المؤلف وقت كتابته للعامل النفسي لهذه للشخصية الدرامية. وبالتالي الذي يهمنا هنا هو الإجابة على التساؤل الآتي: هل كان كل سلوك الشخصية الدرامية سلوكًا واحدًا، أي أنه سلوك متسق مع بعضه البعض، ولا يشذ أي تصرف للشخصية الدرامية عن باقي تصرفاتها في العمل الدرامي. وشخصية الأمير أبو القاسم شخصية شهوانية للنساء وللدم، وذكي، ويحب نفسه ومصلحته فقط، وهو رجل دنيا وليس رجل دين، أي يستخدم الدين لتحقيق أغراضه ومصلحته الدنيوية، كما أنه شخص جبان ومنافق، وقوي الشخصية مع الضعيف، وضعيف الشخصية أمام القوي. وكل هذه السمات هي سمات متسقة وتكمل بعضها البعض، وعليه، فقد نجح المؤلف عمر فرج في رسم شخصية الأمير أبا القاسم بشكل جيد ومتناسق. والسطور التالية تتضمن مقتطفات حوارية من النص المسرحي، عينة البحث، لتوضح بعض سمات شخصية الأمير أبا القاسم؛ فهو جبان في المقتطفات من الأول وحتى الرابع، وفي المقتطف الخامس نكتشف أنه عاشق للنساء، ولا يفرق بين الحلال والحرام، والمقتطف السادس يوضح دهاء هذه الشخصية؛ حيث يستطيع أن يُقنع أبي حفص بما يريده هو:

ص الأمير: بارك الله فيك، أنا جنبك، هجيلك علي طول، بس قولي الأول، الدنيا أمان عندك(1، ص33).

الأمير : نحن فضَلنَا أن نقفز من علي سور الفيلا حتي لا يرصدنا أحد...(1، ص41).

الأمير : (بذعر) من الطارق؟! .

أبو حفص: أنا عارف ؟!.

ماري : (لكريستينا) يا بركة العذراء يكون البوليس.

الأمير : (يسمعها الأمير).. البوليس، يا وقعة سودة ومنيلة بنيلة، طيب نهرب ازاي؟(1، ص59).

أبو تميم: (بذعر كالأطفال) لأ، أنا مش عاوز أموت، ...

أبو حفص: شوف الجبان يا أمير، لا يريد أن يجاهد في سبيل الله!

الأمير : ولا أنا.(1، ص60).

الأمير : تتمتع بيها قال!!، عيب .. موش لما أتمتع بيها أنا الأول...(1، ص43).

أبو حفص: سمعًا وطاعة يا أمير.

(رنين جرس باب الفيلا .. يصاب أبو حفص والأمير وأبو تميم بالذعر)

الأمير : (يعود إلي أبو حفص).. يا أخ أبو حفص.. افهم.. نحن الفئة التي ستدخل الجنة، لأنها هي الفئة الوحيدة التي تسير علي طريق الحق المبين، وتتبع تعاليم الله ورسوله.. وتنصر الإسلام والمسلمين، وأنت معنا، إذن ستدخل الجنة لا محالة طالما كنت معنا وتطيع أوامرنا، وتنفذ قول الله تعالي ((وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم))، ونحن وُلات أمرك.. ولكن هناك فرق بين أن تدخلها بعد يوم القيامة ، وبين أن تدخلها الآن.(1، ص ص 63-64)

وترى الباحثة أن شخصية الأمير هي شخصية برجوازية، منعزل عن مجتمعه، يطمح في الكثير من الشهوات الدنيوية، وهو غير مؤهل لذلك، لا اجتماعيًا، ولا فكريًا؛ فلجأ إلى الدين ليحقق من خلاله طموحه، ومستغلًا كذلك سذاجة بعض أفراد المجتمع؛ وهو في طريق تحقيق طموحه يرتكب الكثير من الجرائم، ويدمر مجتمعه وهو غير مدرك لخطورة ما يفعله في الواقع، وأيضًا غير مدرك أنه لن ينجح في تحقيق طموحه؛ لأنه لا يمتلك الوعي الفكري والثقافي الذي يؤهله لذلك؛ "فمن المستحيل على الفرد في طبقة برجوازية صغيرة أن يعي الأبعاد المأساوية لطموح طبقته الذى لا يعرف حدوده، إلا إذا أمتلك الوعى الفكري والثقافي"(3، ص101).

- **شخصية كريستينا:**

من المعروف أن الشخصية الدرامية "تتكون بشكل متقطع من معلومات موزعة على طول النص الأدبي"(16، ص27). ومن خلال المعلومات التي أوردها مؤلف مسرحية "عقول عطلانة" -عينة البحث- استنتجت الباحثة مقومات شخصية "كريستينا"؛ فهي فتاة مسيحية متدينة، ثرية، تتمتع بقدر كبير للغاية من الجمال، منحها الله جسد فتان، في بداية العشرينيات من عمرها، مثقفة، من بيئة اجتماعية راقية، تتمتع بقدر كبير من الذكاء، طيبة القلب، قوية الشخصية. كل هذه السمات وغيرها جعلت شخصيتها متوافقة مع سلوكها؛ فكل من يراها يقع أسير جمالها، وجسدها الفتان، كما أنها لا تخشى الإرهابيين، ونجدها تواجه أبي حفص والأمير بكل شجاعة، بل نجدها تستعمل ذكائها، عندما أعلنت رغبتها في الذهاب مع الأمير، لتنقذ أسرتها من الموت:

الأمير : (متهللا) .. ماذا قلتي أيتها الجميلة الفاضلة؟

كريستينا: عاوزاك تاخدني معاك، وأبقي جارية لك كمان، بس بشرط

الأمير : إيه هو ؟

كريستينا: تجيب الشيخ أبو حفص معانا.

أبو حفص: (يهلل) الله أكبر .. طلعت بتحبني وخايفة عليا.

الأمير : (يفكر) .. قصدك نجيب أبو حفص عشان ما يفجرش نفسه في أهلك ؟.

كريستينا: ده شرطي .. وحأعيش لك خدامة طول العمر .

الأمير : (يفكر قليلًا) وأنا موافق.. تعالي يا أبو حفص(1، ص ص 118-119).

كريستينا: سيب إيدي، إنت صدقت نفسك، أنا كنت بعمل كده عشان أخرج بيكم من هنا عشان أنقذ أهلي وبعدين أموت نفسي .

الأمير : (يضربها) .. كنتي بتخدعيني يا فاجره .

أبو تميم: يا أمير ياللا بينا بسرعة زمان البوليس عرف مكانا وهييجي يقبض علينا .

الأمير : لقد خدعتني، **(يصوب مسدسه نحوها)** والله لأقتلك أيها الكافرة .

كريستينا: اقتلني .. الموت عندي أرحم من أكون مع واحد زيك(1، ص123).

- **شخصية الإمام محمد:**

جاء العامل النفسي عند "الإمام محمد" نتيجة لعامله المادي والاجتماعي، فهو عالم دين معتدل، فقيه في الدين الإسلامي؛ فهو شيخ أزهري، وإمام مسجد الرحمة، مازال في مرحلة الشباب، على علاقة اجتماعية وطيدة مع أسرة القس مرقص؛ حيث كان يسكن بجوارهم، وهو الذي أحضرَّ لهم مسكنهم الجديد؛ لذلك كان دخوله إلى مسكن القس مرقص –دون استئذان لنجدتهم عندما سمع صوت صراخ بداخله- مبررًا:

الإمام : السلام عليكم، فيه ايه يا جماعة؟!، ايه الصويت اللي سمعته منكم ده، فيه إيه يا قس مرقص، مالكم يا مينا يا بني **(لا أحد يرد)**، جرالكم ايه يا كريستينا يا بنتي، كنتو بتصوتوا ليه؟!، ما بتردوش ليه؟!، أنا أسف، واضح إنكم متضايقين لأني دخلت عليكم بدون استئذان، لكن والله ما فعلت هذا إلا عندما سمعت صوت استغاثة صادرة منكم؛ فاضطريت للقفز من علي بوابة الفيلا والإسراع بالدخول إلي هنا لنجدتكم، علي كل حال أنا كنت جايلكم عشان أطمن عليكم بعد ما سمعت إن إرهابي كان عاوز يفجر نفسه في الكنيسة اللي جنبنا دي، ما تزعلوش مني، الحمد الله علي أنكم جميعًا بخير، أنا أسف مرة تانية، **(يشرع في الانصراف)**(1، ص 67).

كما أن قوة شخصية الإمام وثقافته وإيمانه الشديد جعلت منه ندًا قويًا لشخصية الأمير، وجعلت منه مناقشًا مقنعًا عندما يدخل في سجال مع الأمير:

الإمام : يا رجل .. ماذا تقول يوم الحساب لربك الذي قال ، ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)) .

الأمير : يا جاهل، هذا الكلام قيل في قتل المؤمنين وليس في قتل الكافرين من أمثالك وأمثال هؤلاء المسيحيين.

الإمام : سأقول لك ما قاله الصحابي الجليل سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه في موقف كهذا "لا أقاتل حتي تأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان يعرف المؤمن من الكافر".

الأمير : الحلال بين والحرام بين.

الإمام : أكمل الحديث يا أخي "الْحَلالُ بَيِّنٌ ، وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا أمور متشابهات لا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الْشُّبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وقع في الحرام".

الأمير : مهما قلت، لن نتراجع عن قتلك وقتل هؤلاء الكفرة ؟.

الإمام : الحمد لله أنني سأكون المقتول ولن أكون القاتل، الدنيا ساعة والآخرة خلود، الهلاك ليس هنا، الهلاك الحقيقي من أتي يوم القيامة بميزان تقطر منه الدماء، ويل لمن أهلك نفسه بفسادها في الأرض، ما لكم أيها المسلمون، تقتلون بعضكم البعض باسم الإسلام، وتُكَفِرون بعضكم البعض باسم الإسلام، ألا لكل ملك حمي وأن حمي الله محارمه، فاتقوا محارم الله.. اتقوا الله الذي قال ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ))(1، ص ص 105-106).

- **شخصية القس مرقص:**

نجح عمر فرج في رسم شخصية القس مرقص نجاحًا كبيرًا؛ حيث مهدَّ لها ووضع لها خصائص -منذ بداية المسرحية- تتوافق مع سلوكها وكلامها، فقد جعله عالم دين مسيحي، حاصل على دكتوراه في مقارنة الأديان، حتى إذا تكلم في الدين الإسلامي يكون حديثه منطقيًا ومقبولا من المتلقي:

كريستينا: والناس تقول ايه؟!، آية قرآنية في بيت أبونا القس مرقص.

مرقص : هههههه.. يا بنتي الدين مش بالشكل ، الدين في القلب، وبعدين ما انتي عارفة إني عندي نسخة من القرآن وحافظ آيات كتيره منه، وبعمل كتاب عن المسيحية في القرآن .. سيبيها سيبيها(1، ص14).

- **شخصية ماري:**

جاء سلوكها وردود أفعالها متسقًا مع شخصيتها كامرأة، سيدة منزل، ثقافتها متوسطة، تخشى على زوجها وأبنائها، لذلك جاءت ردود أفعالها عفوية وتعبر عن شخصيتها:

مرقص: (بهمس) اسكتي ما تودياش في داهية عندنا راجل مجنون، بيقول علي المسيحيين كفرة وعاوزين يقتلوه، وبيقول كمان إن المسلمين عاوزين يقتلوا المسيحيين.

ماري : (تحاول أن تصرخ) ياللهو .. **(يمنعها مرقص بكتم فمها)**(1، ص18).

- **الوحدات الثلاث في مسرحية "عقول عطلانة":**
- **أولًا : وحدة الموضوع:**

وهي تعنى أن المسرحية "تنظر في قضية واحدة فقط"(18، ص33) ، وقد التزم المؤلف بوحدة الموضوع في مسرحيته؛ حيث ناقش موضوعًا واحدًا فقط، وهو موضوع التطرف الديني.

- **ثانيًا : وحدة الزمان:**

بالرغم من أن كثير من كتاب المسرح في العصر الحديث لا يلتزمون بوحدة الزمان إلا أن الكاتب عمر فرج التزم بها؛ حيث دارت الأحداث في أقل من دورة شمسية واحدة، بل دارت في وقت قصير جدًا، وتتابع فيها الزمن

دون فاصل بين زمن وأخر. وتذكرنا هذه المسرحية بالمسرحيات الكلاسيكية القديمة التي كانت تدور أحداثها في زمن يساوي –تقريبا- زمن عرض المسرحية.

- **ثالثًا : وحدة المكان:**

التزم المؤلف بوحدة المكان في مســـرحيته؛ حيث دارت الأحداث كلها –منذ بدايتها- وحتى نهايتها في ديكور واحد، وفي مكان واحد، وهو بهو فيلا القس مرقص.

- **<u>نتائج البحث:</u>**

- يطرح النص المسرحي "عقول عطلانة" قضية الإرهاب الديني بشكل واع وبكتابة مسرحية تنم عن كاتب مسرحي واعد.
- استخدم عمر فرج – من خلال مسرحيته "عقوق عطلانة"- قدراته في تفسير الواقع المصري، وكذلك قدراته في التأويل الديني لكل فرقة، سواء المتسامحين مسلمين أو مسيحيين في مواجهة جلادي القرن الواحد والعشرين.
- الفكرة الأساسية لهذه المسرحية تتمحور حول تصحيح المفاهيم الخاطئة التي يعتنقها المتطرفين الإسلاميين.
- الأحداث في مسرحية "عقول عطلانة" مرتبة ترتيبًا تصاعديا، والحدث يسلم الحدث بشكل متصاعد، وبشكل منطقي ومقنع.
- ساعد الصراع الذي نشب بين شخصيات المسرحية على تطور الحبكة بشكل جيد.
- الصراع في مسرحية "عقول عطلانة" هو صراع أفكار، صراع بين فكر وفكر مضاد له تمامًا. ورغم هذا كان صراعًا صاعدًا.
- نجح مؤلف المسرحية في أن يأتي بنقطة الهجوم مبكرًا.
- نجح المؤلف في خلق مفارقة درامية جيدة منذ بداية المسرحية.
- المباشرة كانت مطلوبة في هذا النص المسرحي (عينة البحث).
- استخدم مؤلف مسرحية "عقول عطلانة"– في حواره المسرحي- مزيجًا من اللغة العربية الفصحى واللغة العامية.
- مال حوار المسرحية إلى روح السخرية، وإلى التورية في بعض من حوار الشخصيات، بما لا يخرج عن الموقف الدرامي.
- حوار المسرحية جاء مكثفًا ومعبرًا عن لسان وفكر شخصياتها.
- برزت القدرة التخيلية لمؤلف المسرحية –عينة البحث- وظهر ميله إلى توليد الصور وتخليقها من رحم الحدث الدرامي، كما ظهرت قدرته على الإمساك بمحطات التحول الدرامي، كما ظهرت مقدرته في خلق بعض الصور الجمالية في المسرحية،
- شخصية "أبو حفص" ليست أكثر من دمية تتعلق خيوطها كلها في يد أمير الجماعة، وأبو حفص لا يستطيع أن يحيد عن ذلك " فقد اصبح عقله كله عاطلا". وهي شخصية مغتربة في وطنها.
- شخصية الأمير هي شخصية برجوازية، منعزلة عن مجتمعها.
- نجح المؤلف في رسم شخصيات مسرحيته بصورة جيدة.
- التزم "عمر فرج" في مسرحيته "عقول عطلانة" بالوحدات الثلاث الكلاسيكية.

- **المصادر والمراجع:**

أولًا: المصادر:

1- عمر فرج: عقول عطلانة، القاهرة، الناشر: المؤلف، رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية 2018/199729، 2018، ط2.

ثانيًا : المراجع:

2- ابراهيم حمادة: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة، دار المعارف، 1985.
3- أحمد العشري: البطل في مسرح الستينيات، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2006
4- أحمد عبدالعزيز: نحو نظرية جديدة للأدب المقارن، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، 2002.
5- أمينة رشيد: الأدب المقارن والدراسات المعاصرة لنظرية الأدب، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2011.
6- آرثر آسا بيرغر: وسائل الإعلام والمجتمع، ترجمة: صالح أبو إصبع، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، مارس 2012.
7- أوديت آصلان : فن المسرح ،ج1، ترجمة : سامية أحمد أسعد، القاهرة – نيويورك ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1970.
8- أيمن منصور أحمد: العلاقة بين التعرض للمواد التليفزيونية الأجنبية والاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري، رسالة دكتوراه، غير منشورة، كلية الإعلام، ج القاهرة، 1997.
9- توفيق الحكيم : أدب الحياة ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر، 1959.
10- راجية أحمد قنديل: صورة إسرائيل في الصحافة المصرية.. أعوام 1972، 1974، 1978، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ، 1981.
11- رشاد رشدي : فن كتابة المسرحية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
12- سمير حسين: بحوث الاعلام، دراسات في مناهج البحث الإعلامي، القاهرة، عالم الكتب، 1999، ط3.
13- شكري عبد الوهاب: النص المسرحي، القاهرة ، دار فلور للنشر والتوزيع ، 2001 ، ط 2.
14- فاطمة موسى محمود: قاموس المسرح .. الجزء الثاني، الهيئة العامة للكتاب، 2008.
15- كير إيلام: سيمياء المسرح والدراما، ترجمة: رئيف كرم، لبنان، المركز الثقافي العربي، 1992.
16- مارى كارمن بوبيس: سيمولوجيا المسرح .. ترجمة: أحمد عبدالعزيز، القاهرة ، دار النصر للتوزيع والنشر، 2004.
17- محمد شبل الكومي: مبادئ النقد الأدبي والفني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2007.
18- محمد عناني: التركيب والتحليل في المسرح المصري، مجلة المسرح، القاهرة، هيئة الإذاعة والمسرح والموسيقى، ع10، أكتوبر،1964.
19- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يوليو 2007م ، ط8.
20- محمود رجب: الاغتراب ، سيرة ومصطلح ، القاهرة ، دار المعارف ، 1986.
21- مصري عبدالحميد حنورة: الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر المسرحي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1986.
22- نبيل راغب: لغة المسرح عند ألفريد فرج، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.
23- نعيمة مراد محمد: المسرح الشعري عند صلاح عبد الصبور، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1990م.
24- لاجوس اجرى: فن كتابة المسرحية، ترجمة: دريني خشبة، دار سعاد الصباح، 1992.

مراجع أخرى:

25- مكالمة هاتفية مع د/ عمر فرج .. مؤلف مسرحية "عقول عطلانة".

Paper title English

The dramatic structure of the play "Minds not thinkin" by Omar Farag

Prepare**: Najia Ahmed Qadri** - (Lecturer of theater, Faculty of Education, Mansoura University)
Nagiaahmed2020@yahoo.com

Abstract:

The problem of this research crystallized in the following main question Characteristics of the dramatic structure in the theatrical works of "Omar Farag", by treating his play "Minds not thinking" with criticism and analysis?. Importance of the research: The importance of this research is due to the fact that it deals with a very important topic, which is the issue of religious extremism. The research also sheds light on a new playwright. Research aims: Identify the features and characteristics of the dramatic construction of the author Omar Farag through the theatrical text The research sample. Do you know the dimensions of the problem of religious extremism that Omar Farag witnessed in his play The Study Sample. Research type: Research from descriptive research in content analysis. Research sample: The researcher deliberately chose the play "Minds not thinking".

Research results:

- The play text "Idle Minds" raises the issue of religious terrorism consciously and by writing a play about a promising playwright.

- Omar Farag used - through his play "Minds not thinking" - his abilities in interpreting the Egyptian reality, as well as his abilities in religious interpretation for each group.

- The basic idea of this play is to correct the misconceptions espoused by Islamic extremists. The conflict that arose between the characters of the play helped the plot develop well.

- The struggle in the play "Minds not thinking" is a struggle of ideas. The author succeeded in creating a good dramatic paradox since the beginning of the play.

- The play's dialogue was intense and expressed the tongue and thought of its characters.

Keywords: Omar Farag , faulty Minds , Najia Qadri